

أضواء البيان

@ 104 { قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْذَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } أي الظالمين من ذرية إبراهيم . .

وقوله تعالى في الصافات { وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ } . .

فالمحسن منهم هو الذي الكلمة باقية فيه ، والظالم لنفسه المبين منهم ليس كذلك . .
وقوله تعالى في النساء { فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مَّا لَوْ كَافَّوْا بِهِمْ وَمِنْهُمْ مَّنْ مَّدَّ عَنَّهُ وَكَفَىٰ بَرَجَهُ نَسَمَ سَعِيرًا } . .

وقد بين تعالى في الحديد أن غير المهتدين منهم كثيرون وذلك في قوله { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا الذُّبُورَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هُتِدَ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسَقُورَ } . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { لَعَلَّاهُمْ يَرْجِعُونَ } أي جعل الكلمة باقية فيهم لعل الزائغين الضالين منهم يرجعون إلى الحق بإرشاد المؤمنين لمهتدين منهم ، لأن الحق ما دام قائماً في جملتهم فرجوع الزائغين عنه إليه مرجو مأمول كما دل عليه قوله { لَعَلَّاهُمْ يَرْجِعُونَ } . .

والرجاء المذكور بالنسبة إلى بني آدم ، لأنهم لا يعرفون من يصير إلى الهدى ، ومن يصير إلى الضلال . .

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة ، وفي الكلام تقديم وتأخير . .
والمعنى فإنه سيهدين لعلمهم يرجعون ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلمهم يرجعون ، أي قال لهم ، يتوبون عن عبادة غير الله . .

وإيضاح كلامه ، أن المعنى أن إبراهيم ، قال لأبيه وقومه : إنني براء مما تعبدون لأجل أن يرجعوا عن الكفر إلى الحق . .

والضمير في قوله لعلمهم يرجعوا على هذا راجع إلى أبيه وقومه .